



الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله وآلـه وصحبه، وبعد:

فإن من حكمة الله - تعالى - أن ربط الأمور بمسبياتها، ومن ذلك أنه - سبحانه - جعل للنصر من عنده - تعالى - فقال:
{وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}، ثم جعل له أسباباً من أخذ بها أحرز مطلوبه بإذن - تعالى - ، فمن ذلك:

• وأولها وأهمها: الإيمان بالله وإقامة أركان الدين، فمتى استجاب المؤمنون لأوامر الله، وانتهوا بما نهاهم عنه؛ عندئذ يهيا الله لهم أسباب النصر، ويحقق لهم وعده كما قال - سبحانه - : {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَغَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا الزَّكَاءَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}. ثم بين الله - سبحانه - من هم الذين وعدهم النصر فقال - عز وجل - : {بِإِيمَانِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثْبِتُ أَقْدَامَكُمْ}. فنصر الله للمؤمنين حق لا شك فيه، فقد قال - تعالى - : {وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}.

• وثانيها: إعداد القوة، كما أمر الله - سبحانه - بذلك فقال: {وَاعْدُوْهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تَرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّهُمْ وَعَدُوكُمْ}. فالواجب على المسلمين اليوم شعوباً وحكومات الجهاد مع إخوانهم في سوريا وإمدادهم بالسلاح والمال، علاوة على إغاثتهم بالدواء والغذاء، ومداواة الجرحى. قال الله - عز وجل - : {إِنْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}. ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)). فلقد أمر الله - عز وجل - المؤمنين بالجهاد في سبيله، فقال: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ هُوَ اجْتِبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا الزَّكَاءَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَا فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ}. وقد رحب - سبحانه - في ذلك بالذكر بثبات من قبلنا من الأنبياء والمؤمنين، فقال - سبحانه - : {وَكَأْيَنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُ الصَّابِرِينَ}.

• وثالثها: البعد عن الذنب والمعاصي، فإنها من أعظم أسباب تخلف النصر، كما قال - تعالى - : {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مصيبة فيما كسبت أَيْدِكُمْ}.

• ورابعها: الصبر مع التوكل على الله والاعتماد عليه والثقة بوعده، قال الله - سبحانه - : {بِإِيمَانِ الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}، وقال - تعالى - : {إِنْ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلُكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}. فبهذا يعلم أن التقوى سبب النصر، كما أن الصبر عدته. ومما يدل على

ذلك أن الصبر من أعظم أسباب النصر أن الله قدّم الأمر به على الأمر بالتقى فقال - تعالى -:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

المصادر: